المعرفة السوسيولوجية وسوق العمل في الجزائر:
بين الطلب الاجتماعي والإقبال الذاتي

الاستاذة:عمروني بهجة
استاذة محاضرة "ب", قسم علم الاجتماع
باحثة مشاركة ب م.ب.إ.ت.تCREAD

ملخص

من خلال هذا المقال نحاول تسليط الضوء على مكانة علم الاجتماع في الجزائر وذلك من خلال المكانة والدور المحدد للسوسيولوجيين المهنيين وللمعرفة السوسيولوجية التي يحملونها وهل هناك طلب اجتماعي عليها من قبل المستخدمين ومتخذي القرارات.

الكلمات المفتاحية:

المعرفة السوسيولوجية، السوسيولوجيون المهنيون، مكانة علم الاجتماع، الطلب الاجتماعي، الذكاء السوسيولوجي، الهوية السوسيولوجية.

Résumé

Cet article a pour ambition de démontrer le statu de la sociologie en Algérie à travers le statu et le rôle attribué aux sociologues professionnelles dans le marché du travail non académique et de démontrer l'état des lieux de la demande social de la connaissance sociologique, de la part des employeurs et des décideurs.

Mots clés :

La connaissance sociologique, sociologues professionnels, statu de la sociologie, la demande sociale, l'intelligence sociologique, l'identité sociologique.

تمهيد

تطرح مكانة المعرفة السوسيولوجية في سوق العمل في الجزائر اشكالا كبيرا، يرتبط هذا الاشكال بمكانة تخصص علم الاجتماع في المجتمع الجزائري وبمدى انتشار ثقافة هذا التخصص خارج المجال الاكاديمي.

تتجسد ثقافة علم الاجتماع بالممارسة السوسيولوجية والتي عادة ما تسعى للاستجابة الى طلب اجتماعي. لتعطي بذلك للمعرفة السوسيولوجية طابعا تطبيقيا عمليا، وهذا ما يسمح لها ان تصبح مهنة تتكفل بالظواهر الاجتماعية التي تعترضنا يوميا، وحيث يكون العمل الاجتماعي السوسيولوجي تعبيرا عنها ويظهر بصورة موجهة أي اقل عفوية واقل غموضا. كما تستطيع المعرفة السوسيولوجية وإضافة الى طابعها النظري الاكاديمي من ان تصبح معرفة عملية وتطبيقية(Castel R : 2004,p67)

في الوقت الذي يتواجد فيه العديد من خريجي علم الاجتماع على مستوى سوق العمل غير الاكاديمي، فإن تساؤلات عديدة تطرح نفسها عن مكانة المعرفة السوسيولوجية خارج الجامعة والمجال البحثي، ما هي طبيعة المهام المهنية التي يمارسها السوسيولوجيون المهنيون على الساحة المهنية؟

ما هي علاقة هذه المهن مع المعرفة السوسيولوجية التي يحملونها، وإلى أي حد يمكنهم جعل من هذه المعارف معارف تطبيقية عملية.

ما هي الفرص الى تقدم لحاملي هذه المعرفة حتى يتمكنوا من ابراز مؤهلاتهم ومهاراتهم السوسيولوجية في تفسير وتحليل مختلف الظواهر التي تطرح

على مستوى محيط العمل، هل يتمكن السوسيولوجيون المهنيون[1] من جعل معارفهم السوسيولوجية معارف تطبيقية وعملية؟

ستتم الاجابة على مثل هذه التساؤلات، من خلال نتائج الدراسة الميدانية التي مست 44 حالة من السوسيولوجيين المهنيين والذين يحتلون مناصب شغل على مستوى مؤسسات القطاع العام، وبعض المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية الوطنية. ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي وتم توظيف تقنية المقابلة النصف موجهة.

1-الممارسة السوسيولوجية وعلاقة التكوين بمجال الشغل

لقد أثارت مسألة "علاقة التكوين في علم الاجتماع بسوق العمل" نقاشا كبيرا نتيجة الطبيعة النظرية لموضوع علم الاجتماع، حيث دافع العديد من علماء الاجتماع على ضرورة احتفاظ هذا التخصص بالطابع العلمي والذي يقصد به الطابع النظري. يظهر هذا الاتجاه في العديد من المؤلفات ذات الطابع العام حول علم الاجتماع مثل مؤلفات (بورديو) و(موران).

بالنسبة لبورديو يتمثل الطابع العلمي لعلم الاجتماع في توظيفه للقواعد العلمية " فهو يعتمد على نسق من الفرضيات المتجانسة، مفاهيم، مناهج للاختبار وكل ما يرتبط بفكرة العلم"(Bourdieu(P) :1984.14)

يأخذMorin نفس اتجاه بورديو، حيث"يرفض فكرة العلمية المؤسسة على الفصل ما بين علم الاجتماع المجتمع أو الفاعل". وإذ يدافع علم الاجتماع في نظر Morin على الإبداع المعرفي المتمثل في البحث الأساسي (النظري)، فهو يظهر تمسكه بالجانب العلمي وليس العملي أو التطبيقي(Morin1984.36-37)

[1] تم توظيف مصطلح السوسيولوجيون المهنيون للإشارة الى خريجي علم الاجتماع الذين يشغلون مناصب شغل خارج المجال الاكاديمي

خلال سنوات 80 ومع تطور أعداد المتخرجين من علم الاجتماع في سوق العمل وخارج المجال الأكاديمي. ظهر اتجاه جديد للتفكير حول **الممارسة التطبيقية** لعلم الاجتماع. لقد ركز هذا الاتجاه اهتماماته حول الإنتاج المعرفي عند السوسيولوجيين المهنيين، مع الاهتمام في نفس الوقت بمشكل التكوين لطلبة تخصص علم الاجتماع، فرص التشغيل والممارسة المهنية لهذا العلم خارج الجامعة ومراكز البحث.

لتوسيع فكرة الممارسة التطبيقية لعلم الاجتماع، حاول العديد من علماء الاجتماع ومن خلال أعمالهم تبسيط النظريات السوسيولوجية والتي تتسم في العادة بدرجة كبيرة من الغموض بالنسبة للفاعلين الغير متخصصين في مختلف التنظيمات.

لقد تجسدت هذه الجهود في مؤلفات عديدة خاصة منها المتعلقة بعلم الاجتماع التنظيمات، مثل كتاب "**علم اجتماع التنظيمات**" ل (Bernoux(ph)1985) وكتاب "**الإقترابات السوسيولوجية الجديدة**" من تأليف(Herreros(G) :Liviany.1996) وإذ كان هدف المؤلفين يتمثل في " توسيع فكرة التطبيقية " لهذه النظريات فقد أصبحت هذه الأخيرة في متناول الشركاء الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين على مستوى مختلف المؤسسات والإدارات ومختلف التنظيمات.

لم تعمل محاولة التبسيط وتقريب النظريات السوسيولوجية من الواقع المعاش على إقصاء الأطر النظرية السابقة، بل على العكس من ذلك فقد كانت هذه المحاولات مرجعا أساسيا للجهود الجديدة، كما هو الشأن بالنسبة للتحليل الاستراتيجي "لكروزييه وبارق "اللذان يعتبران منبع علم اجتماع التنظيمات في فرنسا، أي أساس نظرية منطق الفعل. بينما كان مفهومي الفاعل ونظام الفعل

الملموس مجال اهتمام كل من Herreros G, LivianY بغرض توسيعهما وتبسيطهما.

لقد أثمرت كل هذه الجهود على ظهور أوجه جديدة للممارسة السوسيولوجية التطبيقية، فإلى جنب الأستاذ الجامعي والباحث في علم الاجتماع، ظهرت وضعية ثالثة وهي وضعية السوسيولوجي المتدخل، الذي ترتكز جهوده على التدخل في المجموعات والتنظيمات على المستوى الميكروسوسيولوجي. كما يدل هذا على بروز نشاطات جديدة منذ سنوات 90 في فرنسا مثل نشاط الخبير والمتدخل، خصوصا من قبل السوسيولوجيين الشباب الذين انتشروا بكثرة على مستوى سوق العمل (Legrand M : 2001,p70).

2- مفهوم الممارسة السوسيولوجية.

يحمل مصطلح الممارسة السوسيولوجية معان عديدة، سواء تعلق الأمر بالمعنى الذي يحمله هذا المصطلح، بمحتوى الممارسة أو بالطلب الاجتماعي على هذه الممارسة.

-**من ناحية المعنى** وحيث تنشأ الممارسة السوسيولوجية ضمن إطار اجتماعي محدد وتحمل مميزاته وخصائصه.فهي تُعرَفُ " بأنها نشاط اجتماعي، فكريا كان أم يدويا. يعتبر هذا النشاط قاعدة لكل ممارسة اجتماعية، بما في ذلك الممارسة النظرية، أو أية ممارسة تنتمي إلى نسق من المعارف وإلى علاقات اقتصادية إيديولوجية محاطة بعلاقات سياسية (Govaerts (F) :1974.1549-1571)

- **من ناحية المحتوى** تتميز فإن الممارسة السوسيولوجية والتي تعتبر نشاطا اجتماعيا بطابعها النظري حيث ينتج الباحث السوسيولوجي معرفة سوسيولوجية تتضمن التحليل والتفسير للواقع المدروس. وتُقَدَمُ هذه المعرفة على شكل خطاب ميزته الموضوعية، وبعيدا كل البعد عن الخطاب الإيديولوجي.

لم يبق الطابع الفكري للممارسة السوسيولوجية مُحتكِرا الساحة العلمية، حيث ظهر ومنذ الخمسينات وجه آخر للممارسة السوسيولوجية مع أعمال سان سوليو جورج فريدمان وآخرون.

لقد اهتمت أعمال علماء الاجتماع الأوائل بمشاكل المؤسسة الصناعية، مثل علاقات العمل، ظروف العمل، الإنتاج والإنتاجية واثر التعب على العامل وغيرها من الظواهر الناتجة عن المجتمع الصناعي لهذه الفترة. كما أثارت نتائج البحوث الميدانية لعلماء الاجتماع انتباه مسؤولي المؤسسات مما سمح بزيادة الطلب على الممارسة السوسيولوجية وتوسعها على مستوى مختلف المؤسسات.

3-علاقة الممارسة السوسيولوجية بالمؤسسات

ترتبط الممارسة السوسيولوجية داخل المؤسسة بالطلب الاجتماعي الذي تتقدم به المؤسسة اتجاه عالم الاجتماع والمعرفة السوسيولوجية. وإذا كان الفكر السوسيولوجي يسعى إلى فهم وبعمق ما يجري على مستوى مختلف المؤسسات الاجتماعية من أفعال وسلوكات. فإن الممارسة السوسيولوجية تتوقف على طبيعة الطلب الاجتماعي الموجه إلى الباحث في علم الاجتماع. وينبه (Castel R :2004,68)إلى أن كل "بحث سوسيولوجي هو استجابة لطلب اجتماعي."يظهر هذا الطلب في شكلين اثنين: طلب تلقائي وطلب موجه .

4-الممارسة السوسيولوجية في الجزائر وطبيعة الطلب الاجتماعي.

توضح نتائج الدراسة الميدانية ضعف او تواجد محتشم للممارسة السوسيولوجية على مستوى سوق العمل غير الاكاديمي، ويرتبط هذا الضعف بغياب طلب رسمي أو كما يعرف بالطلب الموجه من قبل مسؤولي المؤسسات على هذه المعرفة وعلى مهارات حاملي هذه المعرفة من السوسيولوجيين المهنيين.

في حين تتوقف الممارسة السوسيولوجية على المبادرة الذاتية للسوسيولوجيين المهنيين او ما يعرف الطلب التلقائي.

4-1: الطلب تلقائي: ينشا هذا الطلب من الفطنة والذكاء السوسيولوجي الذي يتمتع به علماء الاجتماع نتيجة توسع المعارف العلمية للتخصص. تظهر عملية توظيف المعرفة السوسيولوجية في ممارسات عدة تتحدد وفق طبيعة المهام المهنية من مثل:

-التدخل السوسيولوجي: يسعى عالم الاجتماع المهني من خلال التدخل إلى محاولة ايجاد حلول لبعض المشاكل التي تواجهه في مهامه المهنية. تتوقف مثل هذه الممارسات حسب معطيات الدراسة على طبيعة منصب العمل الذي يحتله السوسيولوجي المهني والذي يكون في العادة منصب ذو سلطة ومسؤولية مثل منصب مدير عام للمخبر المركزي للأشغال العمومية، يصرح هذا الاخير بأنه كثيرا ما يلجا لتوظيف العلاقات غير الرسمية في مؤسسته حتى يتمكن من حل النزاعات التي تنشا في المؤسسة او من اجل تمرير بعض القواعد المتصلة بتنظيم سير العمل عند العمال المنفذين.

في نفس السياق يصرح مدير مركز الاسعاف الاجتماعي على ان المعرفة السوسيولوجية ساعدته كثيرا في فهم العديد من المشاكل الاجتماعية التي يلاحظها عند بعض الافراد المقبلين على المركز. مثل اسباب هروب النساء والفتيات من البيت الزوجية او من بيوت الاهل. وعادة ما ترتبط هذه الاسباب بالقهر وكل اشكال العنف التي تواجهها العديد من النساء في المجتمع الجزائري.

على نفس المنوال تصرح المكلفة بالتنسيق في شبكة وسيلة للإصغاء على ان المعرفة السوسيولوجية التي تحملها تسمح لها بفهم مكانة المرأة والدوار المحددة لها في المجتمع الجزائري. وتضيف إن معارفنا السوسيولوجية تسمح لنا بدراسة

وتحليل القوانين لإبراز الجوانب الايجابية منها والسلبية والتي تتحدد من خلالها مكانة ومصير المرأة في الجزائر.

-**توظيف مفاهيم نظرية في علم الاجتماع.** ينضم تحت هذا العنصر العديد من السوسيولوجيين الذين يقومون بمهام متنوعة وفي قطاعات مختلفة مثل الصحافة، السوسيولوجيون العاملون في الديوان الوطني للإحصاء، المستشارون التربويون في قطاع التربية الوطنية المتاحف وغيرها من القطاعات المهنية. يؤكد هؤلاء على ان طبيعة مهامهم المهنية تتطلب توظيف مفاهيم أو نماذج نظرية.

تقول إحدى المبحوثات والتي تعمل كصحافية في جريدة وطنية " كوني اعمل في القسم الاجتماعي للصحافة وتحدد مهامي في معالجة مختلف الظواهر الاجتماعية، مثل التضامن في المجتمع الجزائري خصوصا في الحالات الصعبة مثل الكوارث الطبيعية، عالم الطفولة، موضوع المراة، فأنا ملزمة على الاطلاع على المراجع والمؤلفات الخاصة بعلم الاجتماع والتي اتمكن من خلالها من تحديد بعض المفاهيم مثل، مفهوم التنشئة الاجتماعية، وهو مفهوم أساسي في المواضيع الخاصة بعالم الطفولة (رياض الاطفال، التمدرس، الانحراف الخ...) إضافة الى مفاهيم اخرى خصوصا عند معالجة مواضيع حول المرأة مثل المكانة، العنف الرمزي وغيرها من المفاهيم السوسيولوجية.

تؤكد نفس الفكرة مسؤولة إدارية في الديوان الوطني للإحصائيات ومن تخصص ديموغرافي فتقول، " إن علم الاجتماع حاضر دائما في اعمالي، فبالرغم من انني اعمل في مركز متخصص في الاحصاء، وإذ تتحدد مهام الاحصائي في تحضير الاحصائيات، إلا ان ترجمتها وتأويلها هي من مهام السوسيولوجي مثال ذلك، لتقديم تقرير حول ظاهرة الزواج في المجتمع الجزائري، خصوصياتها والمحددات التي تتحكم فيها. علينا ان نقوم في الاول ببناء الاشكالية والتي تسمح

بطرح تساؤلاتنا السوسيولوجية، وبالرجوع الى احد النماذج الديموغرافية حتى تكون للدراسة مصداقية علمية.

تبعا للحالات التي تؤكد حضور علم الاجتماع في مهامها المهنية، نسجل 3 حالات من المستشارات التربويات . تتفق المبحوثات الثلاث على " ان مهام المستشار التربوي تتطلب الاطلاع على نظريات علم الاجتماع التربوي والتي تسمح بفهم الظواهر التربوية مثل: ظاهرتا النجاح والرسوب المدرسين علاقة الاهل بالمؤسسة التربوية، نتائج الاطفال الدراسية وعلاقتها بالمستوى التعليمي للأولياء.

وبما ان المستشارين التربويين مطالبين بحضور الاجتماعات مع المفتشيين ومدراء المدارس على مستوى المقاطعات، تصرح إحدى المستشارات " كسوسيولوجية كثيرا ما اناقش القضايا التربوية المطروحة في الاجتماعات من وجهة نظر سوسيولوجية، أي بربط مشكل العنف المدرسي على سبيل المثال بطبيعة التشكيلة الاجتماعية التي ينحدر منه الاطفال، بجماعة الرفاق التي يُجبرُ فيها الطفل على ان يكون فاعلا اجتماعيا ضمن مجموعته.

عن توظيف المفاهيم النظرية في علم الاجتماع تجعل من السوسيولوجي المهني متميزا عن زملائه من التخصصات الاخرى، كونه لا يتعامل مع اللغة حسب المعنى الشائع، بل ان علم الاجتماع يعطي لهذه اللغة صفة متميزة هي صفة العلم، علم الاجتماع، (Bourdieu et al : 2005.36 .37)

- **الاعتماد على قواعد المنهج في علم الاجتماع**

لا تخص هذه الميزة حالات محددة من السوسيولوجيين المهنيين ولا قطاع مهني دون الأخر. وإذ تعتبر المنهجية في علم الاجتماع الأداة الأساسية التي لا يمكن لعالم الاجتماع الاستغناء عنها، لذا فإنها تعتبر العامل المشترك الذي يجمع ما بين معظم المبحوثين، حيث نسجل15 حالة من مجموع 32 مبحوث، الذي صرحوا بانهم يوظفون قواعد المنهج في علم الاجتماع مثل:

الاعتماد على شبكة القراءة: ينتمي إلى هذا العنصر كل الصحافيين من مجتمع البحث والذين يرون بأن العمل الصحافي لا يمكن أن يتخلى عن المعرفة السوسيولوجية، خصوصا منها القواعد المنهجية. يصرح بذلك **مدير التحرير في جريدة يومية.** " بما أن مهمة مدير التحرير تتمثل في مراقبة المعلومة الصحافية التي يحضرها الصحافي.فإن الجانب السوسيولوجي في هذه العملية يجب أن يكون حاضرا، نحن نعتمد على شبكة القراءة لتحليل المعلومة الصحافية، للتحقق من المعطيات الرقمية وللتأكد أيضاً من مطابقتها للواقع المعني، مراقبة المعلومات الأخرى للتأكد من مدى مصداقيتها وهل تتماشى مع حقيقة الواقع الذي تنسب إليه؟ "

توافق هذه الفكرة **المكلفة بالإصغاء في شبكة وسيلة،** فتقول " نحن نتعامل مع خطاب النساء اللواتي نستمع إليهن، في نفس الوقت نعتمد على القوانين. ولفهم شكوى المرأة (الخطاب) ولفهم القوانين التي تحدد مكانة المرأة، حقوقها ،واجباتها. فإن توظيف شبكة القراءة لفهم الخطاب السياسي، الاجتماعي وحتى القوانين هو ضرورة مؤكدة لعملنا كسوسيولوجيين" .

قواعد بناء الإشكالية: تظهر هذه الممارسة عند المبحوثين الذين ينتمون إلى مؤسسات تعتمد كثيراً على البحوث الميدانية، مثل الديوان الوطني للإحصائيات. حيث تصرح السوسيولوجية في منصب إداري رئيسي، " عند الشروع في دراسة موضوع جديد وعندما توكل إلي مهام بناء إشكالية البحث، ارجع دائما إلى كتب المنهجية لمراجعة معارفي ولأتمكن من بناء الإشكالية وفق قواعد البحث العلمي، مثال في الوقت الحاضر نحن نحضر لدراسة موضوع الهجرة ولقد كلفت ببناء الإشكالية لذا فأنا الآن اخصص وقتا لمراجعة كتب المنهجية".

توظيف أدوات البحث: يقصد بها الاستعانة بأحد تقنيات البحث في علم الاجتماع مثل الاستمارة الملاحظة والمقابلة.يسجل ضمن هذه الفئة أحد المبحوثين من ضباط الشرطة وحسب تصريحه " فإن توظيف هذه التقنية إنما يتم عندما تقوم مصلحة القضايا الاجتماعية والمالية للأمن الوطني بدراسة الأوضاع الاجتماعية سواء تعلق الأمر بالدخول الاجتماعي أو عندما يقترب شهر رمضان"

نفس الفكرة تؤكدها نائبة المدير للمكتبة والتوثيق بالوكالة الوطنية للتشغيل" بما أننا نعمل مع شريحة الشباب الطالبين لمناصب عمل، وبما أن الوكالة تسعى إلى التعرف على احتياجات وطلبات هذه الفئة النشطة، لذا يعتمد على الاستمارة كتقنية جمع المعلومات والتي تملأ من قبل الشباب المتقدمين للوكالة"

تضاف إلى هاتين الحالتين حالتان أخريتان، تشغل كل منهما منصب مكلف بالدراسات بوزارة الفلاحة ويؤكد هذان المبحوثان على توظيفهما لتقنيات البحث خصوصا وأنهم يعتمدون في أعمالهم على البحوث الميدانية.

- **الاستعانة بقواعد كتابة التقرير النهائي**

تعتبر طريقة كتابة التقرير النهائي أحد مميزات السوسيولوجيين، فمستشار رئيس مجلس الامة يصرح بقوله " بالرغم من أن منصب عملي هو منصب إداري محض، إلا أنني كثيراً ما أعتمد على القواعد المنهجية في كتابة التقرير النهائي وهذا ما يساعدني على تقديم تقرير منضم ومنسق في الافكار التي يتضمنها "

في حين تؤكد مفتشة بالصندوق الوطني للتوفير" إن المعرفة السوسيولوجية هي دائما حاضرة في مهامي المهنية، فانا أستعين بقواعد كتابة التقرير النهائي بعد معالجة بعض القضايا الخاصة بالقروض وتسديدها من قبل الأفراد"

" بما أنني اعمل كمنسقة في شبكة وسيلة، وبما أن كتابة التقارير النهائية هي من مهامي، فأنا اعتمد على القواعد المنهجية في كتابة هذه التقارير"

لكن وإذ استطاعت المعرفة السوسيولوجية ان تجد طريقا لها على مستوى سوق العمل غير الاكاديمي، نتيجة الاقبال والمبادرة الذاتية لعلماء الاجتماع المهنيين . إلا ان فئة واسعة من نظرائهم من السوسيولوجيين المهنيين تحرم من مثل هذه الممارسات نتيجة غياب الطلب الاجتماعي الرسمي على المعرفة السوسيولوجية.

5-غياب الطلب على المعرفة السوسيولوجية : جهل ام تخوف؟

على عكس الحالات السابقة والتي مكنتها وضعيتها المهنية من توظيف المعرفة السوسيولوجية كأداة اساسية لفهم وتفسير مختلف الظواهر التي تبرز على مستوى مختلف المؤسسات الاجتماعية منها والاقتصادية والسياسية تعاني فئة اخرى من السوسيولوجيين المهنيين من حرمانها وبسبب وضعياتها المهنية من فرص ابراز مؤهلاتها وتوظيف معارفها لتفسير ما يجري في المحيط المهني الذي تلاحظه وتعايشه يوميا، من ضمن هذه الوضعيات المهنية نسجل.

وضعية مدير الموارد البشرية في احد فروع شركة سونلغاز وحيث تعترض مبادراته في توظيف المعرفة السوسيولوجية كثير من العقبات. يصرح هذا المبحوث بما يلي: "انطلاقا من التراكم المعرفي والذكاء السوسيولوجي الذي اكتسبته خلال تكويني في علم الاجتماع وهو العلم الذي يسمح لي بالنظر الى الظواهر الاجتماعية برؤية نقدية. فلقد قمت بمبادرة حاولت من خلالها دراسة تشكيلة نقابية جديدة ظهرت في هذا الفرع من مؤسسة سونلغاز في سنوات 90. لقد حاولت ان افهم تشكيلة هذا الفريق من هم، ما هي نواياهم؟

وكمدير مسؤول عن الموارد البشرية، فقد كانت مبادرتي في هذه الدراسة مبادرة شخصية، لكن عندما قدمت تقرير الدراسة للمدير العام وبعد اطلاعه على نتائج هذه الدراسة، فوجئت بعدم رضاه على هذا العمل، وأكثر من ذلك فقد حاول من جهته ؟ان يفهم دوافعي وأهدافي الشخصية من القيام بهذه الدراسة". ويضيف هذا المبحوث قائلا، "إن مثل هذا العمل القائم على المعرفة السوسيولوجية يقلق المسؤولين، وربما يعرض صاحبه إلى عواقب لا تحمد عقباها خصوصا عندما يحاول السوسيولوجي ان يقوم بدور المتدخل لكشف ولإبراز الجوانب الخفية من الواقع الاجتماعي"

وضعية مستشار الفاعلين على مستوى السلطة: بالرغم من ان مناصب السلطة والتي يتم فيها اتخاذ القرارات الخاصة بالمجتمع وعلى مختلف المستويات، تحتاج الى استقاء الحقائق من الواقع، وعلى خبرات تسمح بالكشف عن خبايا هذا الواقع الامر الذي يساعد المشرع على وضع قوانين تناسب وضعيات اجتماعية محددة. إلا ان نتائج الدراسة توضح بأن تواجد السوسيولوجيين على مستوى هذه المؤسسات لا يدل على طلب مسؤوليها للمعرفة السوسيولوجية ولمهارات السوسيولوجيين التي تساعد بالتعرف على الواقع الاجتماعي بصورة دقيقة، بقدر

ما هو فرصة اتيحت للسوسيولوجي للحصول على منصب عمل على مستوى هذه المؤسسات.

من خلال تعليقه عن الفرص المتاحة له لتوظيف معارفه في علم الاجتماع في مهامه المهنية كمستشار لمجلس الامة، يؤكد هذا الاخير على غياب طلب اجتماعي رسمي على المعرفة السوسيولوجية على مستوى سوق العمل غير الاكاديمي مؤكدا ذلك بقوله " إن هذا المنصب يعرف بمكتب مستشار الرئيس، لكن فعليا هو منصب اداري لا تسمح مهامه بتوظيف المعارف السوسيولوجية مهما كانت طبيعتها. وكمستشار رئيس مجلس الامة فإن المهام التي توكل الي هي مهمام تقنية بحتة تتمثل في معالجة الملفات، مثل ملف مجلس الشورى، الحرص على اجتماعات الرئيس. أما المعرفة السوسيولوجية فنادرا ما تتاح لي الفرصة للجوء اليها وإبراز اهميتها.

تشابها مع هاتين الحالتين نسجل حالة أخرى وهي حالة:

مسؤول مكتب الانتخابات على مستوى بلدية بني مسوس. يقول هذا الاخير " أنا أتأسف على لعجزي على دراسة الظاهرة الانتخابية ولو على مستوى بلدية واحدة. إن ذكائي وفطنتي السوسيولوجية كثيرا ما تسمح لي باكتشاف حقائق عن الواقع الجزائري وأحسن مثال هو حقيقة وواقع الانتخابات في الجزائر. لقد اصبحت عملية الانتخابات مسألة قَبَلِيَةً لا أكثر، أي انها وسيلة لتحقيق مصالح شخصية" ويضيف " اتمنى دائما ان اقوم بدراسة منوغرافية لهذه البلدية، لماذا هذه التسمية [بني مسوس] من هم سكانها وما هو اصلهم الجغرافي، هل هناك مشاريع تنموية لهذه البلدية خصوصا وأنها تعاني بتمركز قوي للأحياء القصديرية"

تتوافق اجابات هؤلاء المبحوثين مع فكرة بورديو حول مكانة علم الاجتماع في المجتمع حيث يعرفه بأنه "العلم الذي يخلق المشاكل او انه العلم الذي يقلق "

ويفسر بورديو فكرته هذه من خلال دور علم الاجتماع في الكشف عن الحقائق الخفية مثل، العلاقة ما بين النجاح المدرسي والأصل الاجتماعي وكذا الرأسمال الثقافي الموروث من العائلة رافضا تفسير النجاح بذكاء الاطفال. وهي الحقيقة التي يرفضها التقنوقراطيون(Bourdieu 2005 ,p20)

حالات اخرى تؤكد غياب الطلب الرسمي على المعرفة السوسيولوجية نذكر منها:

حالتا منصب مكلف بالدراسات في الموارد البشرية، بالرغم من أن عنوان هذا المنصب يوحي بأن المؤسسات المستخدمة تعتمد على المعرفة العلمية ومنها المعرفة السوسيولوجية لضمان تسيير عقلاني لمواردها ومنها الموارد البشرية. يؤكد اثنان من المبحوثين بان فكرة منصب مكلف بالدراسات التي ينعت بها المنصب غير مطبقة على الاطلاق، لأن مهامهما المهنية هي مهام تقنية لا اكثر يصرح احد المبحوثين " مهامي المهنية تقتصر على إدارة المستخدمين من الجانب الاداري فقط ومن المفروض أن اكلف بإدارة الموارد البشرية"

حالة السوسيولوجيين المنفذين ينتسب الى هذه الفئة غالبية المبحوثين من الجيل الثاني، أي السوسيولوجيين الذين درسوا في فترة ما بعد منتصف الثمانيات وإلى سنوات 2000. لقد اضطر العديد منهم وتحت ضغط شبح البطالة إلى قبول مناصب شغل لا تمت بصلة الى المعرفة السوسيولوجية، مثل مناصب الكتاب الاداريين وهي المناصب التي ترتب في أدنى مراتب السلم المهني في منظام المؤسسات.

تتواجد هذه الحالات على مستوى مختلف المؤسسات المستخدمة العمومية منها والخاصة، وتعاني من تدني مستوى مناصب العمل مقارنة بمستوى الشهادة الجامعية التي يحملونها من جهة، كما تعاني من جهة ثانية من بساطة المهام

المهنية التي توكل لمن يشتغل فيها. وتصرح إحدى المبحوثات، "كوني أشغل منصب كاتبة إدارية على مستوى جامعة التكوين المتواصل، فإن مهامي المهنية لا تتطلب توظيف أية معرفة علمية مهما كانت طبيعتها ومنها السوسيولوجية السوسيولوجي. إن مهامي تقتصر على معالجة وترتيب ملفات الاساتذة الذين يقدمون دروسا لطلبة التكوين المتواصل"

تأكيدا للوضعية المهنية الصعبة التي تعيشها فئة كبيرة من خريجي علم الاجتماع، تؤكد مبحوثة ثالثة على عجزها في توظيف معارفها في الديموغرافيا وبالاغتراب الذي تعيشه في وسطها المهني بالبلدية فتقول" بالرغم من قدرتي وكفئاتي في تفسير الكثير من الظواهر التي ترتبط بالنمو الديموغرافي في الجزائر ولو على مستوى بلدية واحدة، أي على مستوى الميكروسوسيولوجي كالقيام بدراسة حول معدل الولادات والوفيات عند الاطفال، التركيبة الاسرية لسكان البلدية، اسباب تطور نسبة الطلاق وغيرها من الظواهر التي تتعلق بتخصص الديموغرافيا. إلا أنني احرم من هذه المهام لأكلف في كل مرة بتخضير وثائق إدارية مثل وثيقة الحالة المدنية، شهادات الميلاد وغيرها،

ويفسر غياب الطلب على المعرفة السوسيولوجية بمثل هذه المؤسسة بعامل **الجهل** لهذه المعرفة والفوائد التي يمكن تأتي بها لفهم واقع اجتماعي لمحيط اجتماعي معين

وتأكيدا لعامل الجهل بأهمية المعرفة السوسيولوجية في تقديم حقائق ملموسة حول الواقع تقول" كثيرا ما تأتينا استمارات من الديوان الوطني للإحصائيات حول بعض الظواهر الاجتماعية مثل ظاهرة الزواج الطلاق. لكن عندما احاول مناقشتها مع المسؤولين فإن آرائي ومناقشاتي لهم ترفض نتيجة جهلهم للقواعد المنهجية في بناء وملئ الاستمارات، وهذا ما يؤكد جهلهم للمعرفة السوسيولوجية ودورها في

الحصول على معطيات صحيحة ومؤكدة حول الواقع الاجتماعي والذين هم مسؤولين على فهمه وتسييره بطرقة عقلانية.

الخاتمة

تؤكد تصريحات المبحوثين من السوسيولوجيين المهنيين على هشاشة مكانة المعرفة السوسيولوجية في الجزائر. تفسر هذه الوضعية بغياب طلب اجتماعي موجه ورسمي على توظيف هذه المعرفة وعلى تدخل السوسيولوجيين المهنيين على مستوى مختلف قطاعات الشغل غير الاكاديمي.

يعبر الغموض القائم حول مكانة ودور علم الاجتماع وعلماء الاجتماع خارج المجال الاكاديمي، عن ابتعاد هذا العلم عن صفة التمهينية في المجتمع الجزائري. هذه الصفة التي عبر عنها سان سوليو بقوله" لقد اصبح علم الاجتماع مجندا وبصورة عميقة في مغامرة التمهين والتي لا يمكنه انكارها تخوفا من تضييع كل مصداقيته الاجتماعية(سان سوليو 1992 ص 15)

من جهة ثانية يساهم هذا الغموض في حرمان فئة كبيرة من خريجي علم الاجتماع المتواجدين على مستوى سوق العمل غير الاكاديمي من التمتع بهويتهم السوسيولوجية نتيجة غياب عنوان لمنصب عمل سوسيولوجي في قوانين الوظيف العمومي على عكس ما هو موجود في الدول الغربية وحيث بدا التوسع في فتح مناصب شغل لخريجي علم الاجتماع منذ سنوات 80. الامر الذي ساعد السوسيولوجيين المهنيين من الشباب على التصريح بهويتهم السوسيولوجية المهنية كما تصرح بذلك بيريو(Piriou O 2006,p95-96)

من جهة ثالثة تعبر ظاهرة تغييب علم الاجتماع وعلماء الاجتماع على رفض المجتمع الجزائري من التعرف على نفسه من خلال دراسة مختلف الانساق

الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية وغيرها . وهذا ما أدى الى ظهور العديد من الظواهر غير السوية الاقتصادية منها والسياسية والاجتماعية.

Bibliographie

-Bourdieu(P) et al : **le métier du sociologue,** mouton de gruyter, 5emed, 2005

-Bourdieu (P) Passerons (J.C) : la reproduction, Eléments pour une théorie du system de l'enseignement , ed minuit 1970

- Castel(R):**la sociologie et la repense a la demande sociale** in /Bernard Lahire, A quoi sert la sociologie? 2004,pp67-78

-Govaerts(F)« **Le procès de production de connaissances** », in 24em congres de la sociologie, OPU, Algérie, mars 1974.

-Piriou (O); La face cachée de la sociologie, a la découverte des sociologues praticiens, belin 2006

-Sainsaulieu(R) : « **la professionnalisation des sociologues** », la lettre de l'ASES, n11 ,1992 ,p15/18

- Valastro Orazio (M): **le sociologue professionnel et la construction sociale de sa pratique,** Esprit Critique, revue internationale de sociologie et de sciences sociale .